

79

قصص الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (23)

النصر العظيم

بقلم : أ. عبد الرحيم عبد القادر
وسوم : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى





عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ رُحِمَهُ ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى الْعَرِيشِ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رُحِمَهُ وَأَخَذَ ﷺ
يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُنَاشِدُهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ ، وَيَقُولُ :

- « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَنْ تَعْبُدَ

فِي الْأَرْضِ بَعْدُ » ..

فَيَقُولُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَعْضَ مَنَاشِدَتِكَ رَبُّكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ

مَنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ ..

وَأَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِغْفَاءَةً قَصِيرَةً ، فَلَمَّا

انْتَبَهَ قَالَ :

- « أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ

أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسٍ يَقُودُهُ ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ » (وَالنَّقْعُ

هُوَ الْغُبَارُ) ..

وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَكَانَ أَوَّلُ شَهِيدٍ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ هُوَ مَهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ..

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَرِيشِ ، فَحَرَضَ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ قَائِلًا :

- « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ

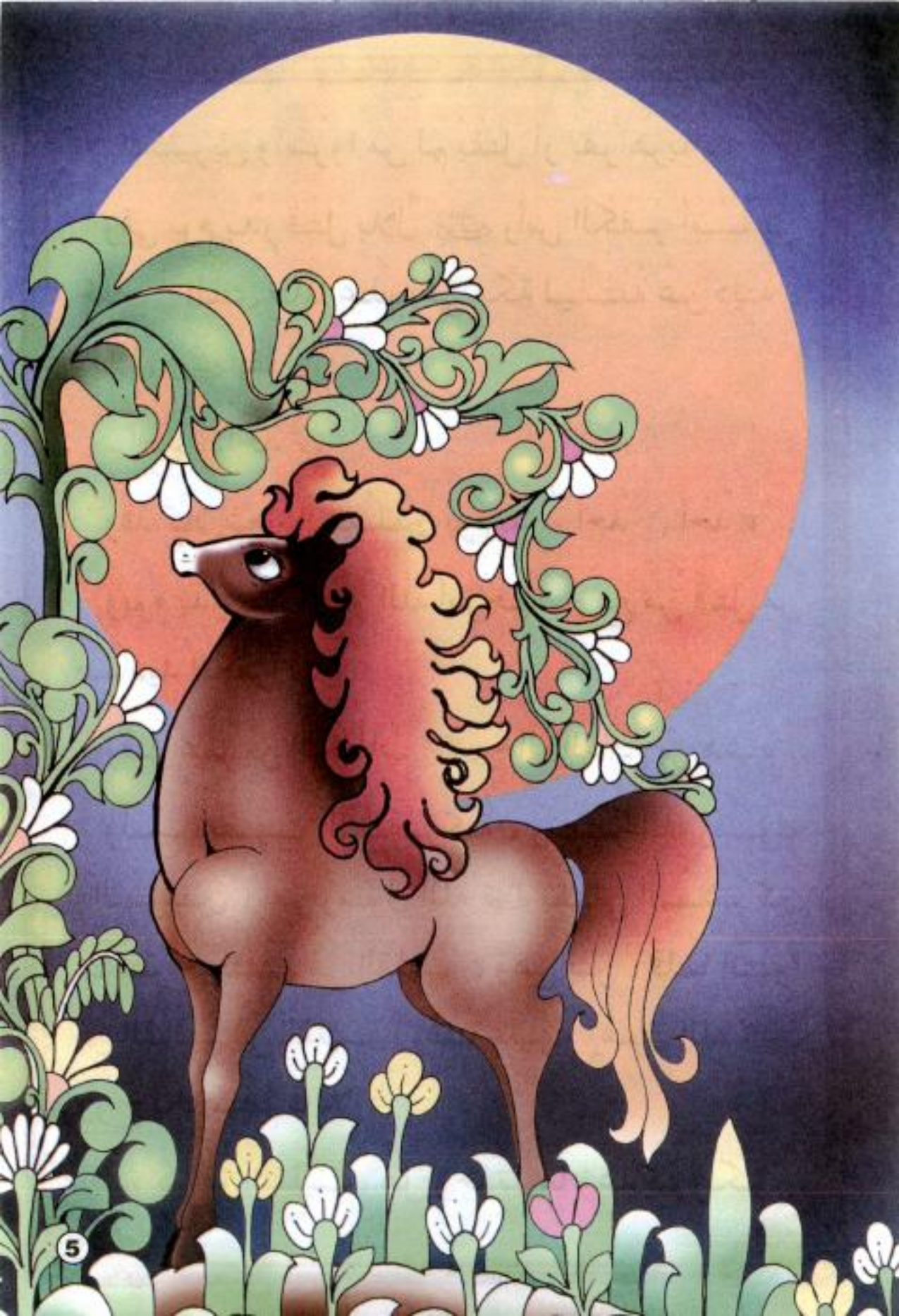
رَجُلٌ فَيَقْتُلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ
إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ..

فَسَمِعَ ذَلِكَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ،
وكَانَتْ بِيَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهَا ، فَقَالَ :
- أَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي
هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ !

ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَهَجَمَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ..
وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَفْنَةً مِنَ الْحَصَى ، وَاتَّجَهَ
بِهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَائِلًا :
- « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » ..

ثُمَّ رَمَى الرَّسُولُ ﷺ ، بِالْحَصَى فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ ،
وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَشْدُوا عَلَيْهِمْ ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ ،
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ (تعالى) ..

وَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِ مَكَّةَ



الكثيرين وأسروا من لم يقتل أو يفر هرباً ..

وفي يوم بدر قتل بلال رضي الله عنه رأس الكفر أمية بن خلف ، الذي طالما عذبه في مكة ليفتنه عن دينه ، وبلال رضي الله عنه يقول :

- أحد .. أحد ..

وقد كان شعار المسلمين يوم بدر « أحد .. أحد » ..
ويوم بدر قتل عدو الله أبوجهل ، مع من قتل من صناديد الكفر ..

وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هشام .
ولما انتهت المعركة ، نصر الله رسوله
والمؤمنين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلى المشركين
أن تطرح جثثهم في القليب ، وهي بئر ، فلما انتهوا
من إلقائهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وراح يخاطبهم قائلاً :

- « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم

حقًا ؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ..

فَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟ !

فَأَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ ، لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْكَلَامَ ..

وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهُمْ :

- « يَا أَهْلَ الْقَلِيلِ ، بئسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ، كَذَبْتُمُونِي وَصَدَّقْتُمُ النَّاسَ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَّانِي النَّاسَ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرَنِي النَّاسَ .. هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا .. »

وَنَالَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ غَنَائِمِ الْكُفَّارِ الْكَثِيرِ ، فَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ ، فَقَالَ مَنْ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ : - هُوَ لَنَا ..

وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ :

- نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ ؛ لَقَدْ قَاتَلْنَا الْعَدُوَّ ،
وَشَغَلْنَاهُ عَنْكُمْ ، حَتَّى نَلْتَمَّ مَا نَلْتَمَّ ..

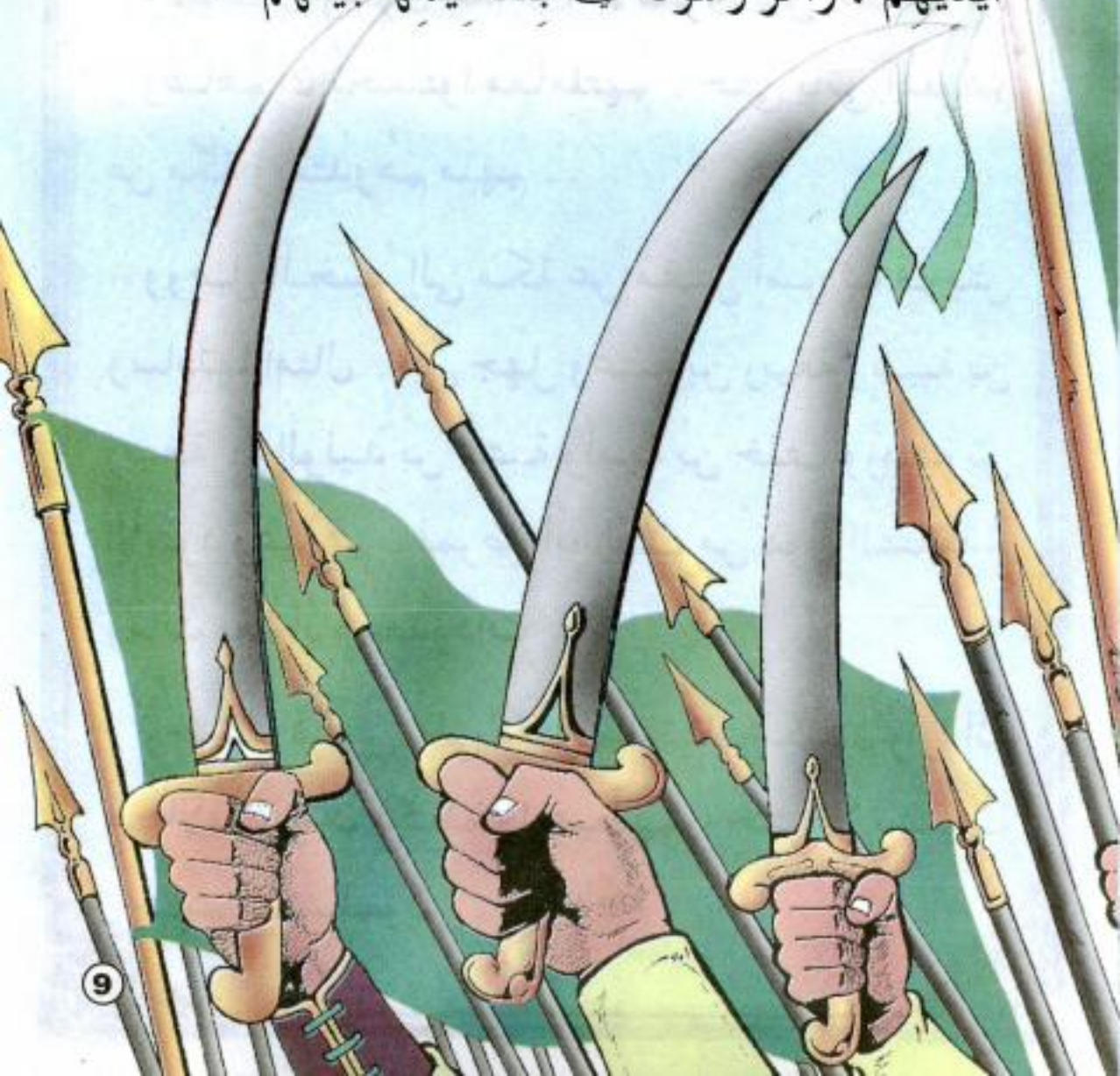
وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

- نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكُمْ ؛ لَقَدْ كَانَ فِي مَقْدُورِنَا أَنْ
نَقْتُلَ الْعَدُوَّ ، حِينَ مَنَحَنَا اللَّهُ (تَعَالَى) أَكْتَفَاهُمْ ،
وَكَانَ فِي مَقْدُورِنَا أَنْ نَجْمَعَ الْغَنَائِمَ ، وَلَكِنَّا خِفْنَا



على رسول الله ﷺ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، فَقُمْنَا دُونَهُ ، فَمَا
أَنْتُمْ بِأَحَقَّ بِهِ مِنَّا ..

فلما اختلفَ الصَّحَابَةُ فِي تَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ ، أَنْزَلَ
اللَّهُ (تَعَالَى) سُورَةَ الْأَنْفَالِ ، فَنَزَعَ الْغَنَائِمَ مِنْ
أَيْدِيهِمْ ، وَأَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ بِتَقْسِيمِهَا بَيْنَهُمْ ..



ثم عاد رسول الله ﷺ ، وصحابته إلى
المدينة ، وهم يقودون الأسرى من المشركين ،
فخرج من لم يحضر المعركة من المسلمين يهنئون
الرسول ﷺ بهذا الفوز العظيم ..

وقد فرّق رسول الله ﷺ الأسرى بين أصحابه ،
وأوصاهم أن يحسنوا معاملتهم ، حتى يأتي أهلهم
من مكة ويفتدوهم منهم ..

ووصل الخبر إلى مكة عن مقتل أشرف قريش
وساداتها أمثال : أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة ، والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وزمعة بن
الأسود وغيرهم ، فمرض أبو لهب من هول الصدمة ،
ومات بعد أيام معدودات ..

وحزنت قريش على مقتل ساداتها ، لكنهم رأوا أنه
من الأفضل أن يكظموا غيظهم ، حتى لا يشمت
فيهم المسلمون ..

كما رأوا أن يؤخروا فداء أسراهم ، حتى
لا يشتد عليهم المسلمون ..

ثم بعث المشركون في فداء أسراهم ، ومن رسول
الله ﷺ على بعض الأسرى من الفقراء ، ومن لم
يرسل أحد في فدائهم ، فأطلق سراحهم دون فداء ،
ونهى ﷺ أصحابه عن التمثيل بالأسرى أو تعذيبهم ،
برغم أنهم كانوا يؤذون المسلمين بمكة ..

وقد أسلم بعض الأسرى ممن أحسن إليهم
المسلمون بعد بدر ..

وبعد غزوة بدر بقليل ، جلس عمير بن وهب مع
صفوان بن أمية في الكعبة ، يتحدثان عن مصيبة قريش
يوم بدر .. وقد كان عمير بن وهب شيطانا من شياطين
قريش ، وكان من أشد الكفار أذى للرسول ﷺ
وصحابته ، وكان ابنه وهب بن عمير من بين الأسرى ،
الذين وقعوا في قبضة المسلمين ، فلما ذكرا مقتل
أشراف قريش وسادتها ، قال صفوان :

- لَيْسَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- صَدَقْتَ ، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي عَلَى دِينٍ لَا أَسْتَطِيعُ أَدَاءَهُ ،
وَوَرَأَى عِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضِّيَاعَ بَعْدِي ، لَرَكَبْتُ إِلَى
مُحَمَّدٍ فَقَتَلْتُهُ ؛ فَإِنْ لِي عَذْرًا ، فَابْنِي أَسِيرٌ لَدَيْهِمْ ..

فَقَالَ صَفْوَانُ :

- عَلَى دِينِكَ سَأَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي ،
وَلَنْ يَنْقُصَهُمْ شَيْءٌ ، فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَاقْتُلْهُ ..

فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ :

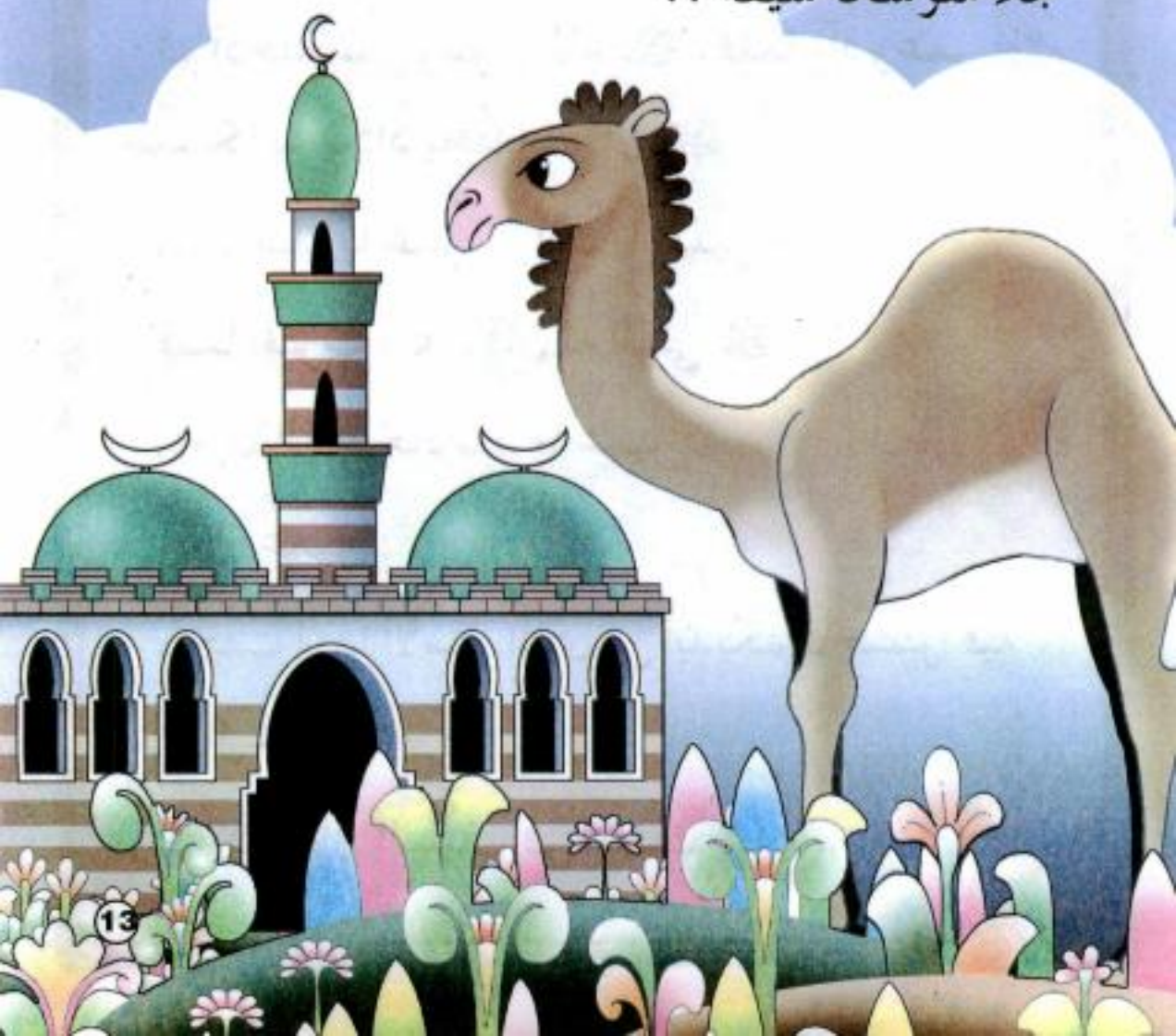
- أَنَا مُوَافِقٌ ، عَلَى أَنْ يَبْقَى هَذَا الْأَمْرُ سِرًّا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْهُ ..

وَشَحَذَ عُمَيْرٌ سَيْفَهُ ، ثُمَّ سَقَاهُ بِالسُّمِّ ، ثُمَّ رَكِبَ
نَاقَتَهُ وَسَافَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبَرَكَ بِالنَّاقَةِ أَمَامَ مَسْجِدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا مَعَ مَجْمُوعَةٍ

مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَلَمَّا رَأَى عَمِيرًا نَهَضَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ :
- هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ ، مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ ،
وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا لَشَرٍّ ..

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ :
- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ ، قَدْ
جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ ..



فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :

- « فَأَدْخِلْهُ عَلَىَّ » ..

فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَمْسَكَ عُمِيرًا مِنْ حَمَالَةِ سَيْفِهِ ،
فَخَنَقَهُ بِهَا ، وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ :

- ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ ،
وَكُونُوا يَقِظِينَ لِهَذَا الْخَبِيثِ ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ..

ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مُمْسِكًا بِهِ يَكَادُ يَخْنُقُهُ ، قَالَ ﷺ :

- « أَرْسَلَهُ يَا عُمَرُ .. ادْنُ يَا عُمِيرُ » ..

فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

- « مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ يَا عُمِيرُ ؟ » ..

فَقَالَ عُمِيرُ :

- جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ ؟ » ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سِيُوفٍ ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا يَوْمَ بَدْرٍ

شَيْئًا ؟ !

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « اَصْدُقْنِي ، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ ؟ » ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجَرِ ،

فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ :

لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ

مُحَمَّدًا ، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بَدِينِكَ وَعِيَالُكَ عَلَيَّ

أَنْ تَقْتُلَنِي ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ » ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ

نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ،

وما يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ
إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّحَابَةِ :

- « فَفَقَّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ ، وَأَطْلِقُوا
لَهُ أَسِيرَهُ » ..

وَحَسَنَ إِسْلَامَ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ
أَخَذَ يَدْعُو لِلْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرُونَ ..
وَصَارَ عُمَيْرُ يُؤْذِي الْكُفَّارَ وَيُعَادِيهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَدُوًّا
لِلرَّسُولِ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ ..

(يَتْبَعُ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٧٢١٧

التفريع الدولي : ٦ - ٩٠٥ - ٣٦٦ - ٩٧٧

● الكتاب التالي ●

فصل الأنبياء

● محمد (صلى الله عليه وسلم) ●

بنو قينقاع (٢٤)

● احرص على اقتنائه ●